المرأة في ظل الإسلام

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الروم: ٢١

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خير الورى أجمعين وعلى أهل بيته الغر الميامين.

لما كان الإسلام هو النظام العالمي الذي لا يختص بجماعة دون أخرى ولا بزمان ولا مكان محددين، فإن تعاليمه تتجه نحو هذا الإنسان أينما حل.

هذا الإنسان الذي خلقه الله عزوجل وميّزه على سائر الكائنات بخصائص منها قوة العقل والفكر. وشرفه وكرّمه وأودع فيه فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وكما نعلم أنّ الدين هو مجمل التعاليم السماوية التي تسبب التوازن في المجتمع فضلاً عن شأنها بما يربط الإنسان مع عالم الغيب.

فكان لهذه التعاليم القدرة على انتشال الإنسان من واقعه الذي تلوثت به فطرته السليمة باعطائه الحلول المناسبة.. وكان لها أيضاً القدرة على الاستمرار مع الواقع المعاش حتى يصل الإنسان للهدف ويحصل على السعادة في الدنيا والآخرة.

وبهذا أعطى الإسلام حلاً كاملاً تاماً تخلّف عنه واختلفت بقية الحلول الوضعية التي لا تنسجم مع فطرة هذا المخلوق. وكان له السعة والشمول لكل تفاصيل واحتياجات الإنسان على مختلف الأصعدة والاتجاهات.

ونذكر منها المشكلة الاجتماعية التي تعصف اليوم بإنسان العصر الحديث بالرغم من كل التوسع الحضاري المادي. فهذه المشكلة سببت آثاراً وخيمة لأفراد المجتمع بكلا شطريه الرجل والمرأة. وخصوصاً المرأة حيث لم تجد غير الإسلام أنصف مكانة المرأة وبث فيها روح الاعتزاز

والثقة بالنفس ورسم لها حدود الحقوق والواجبات لها وعليها.

ولم لا؟ فهي الأم والأخت والزوجة شكّلت نصف المجتمع وربما أكثر من النصف ولبنة الأجيال الممتدة.

وبهذا السياق أجاد يراع المرجع الديني الأعلى الإمام آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) الذي كانت له وقفات متنوعة على شتى المواضيع الإسلامية وملأ بها الفراغ الفكري للقارئ الإسلامي ولغيره ـ في ان يوضح لنا معالم النظرية الإسلامية وإبراز صورة المجتمع الإسلامي في أحسنها من خلال ما طرحه هنا وبصدد توضيح مكانة المرأة في ظل الإسلام مدعوماً بالآيات والمأثور من الروايات وكذلك من سيرة النبي □ والأئمة الأطهار.

وقد قمنا بطبع هذا الكراس إيماناً منا بأهمية هذا السفر القيّم وهكذا وغيره من المواضيع المختلفة التي طرحها السيد الامام الشيرازي (دام ظله) من خلال بحوثه ومحاضراته في أوقات وأماكن مختلفة راجين للقراء الكرام التزود من فائدة المحتوى.

ومن الله عزوجل السداد والقبول وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان/ ص.ب: ١٣/٦٠٨٠ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

حقوق المرأة

قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ**﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾(٢).

وقال عزوجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿**يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا**﴾(٤).

إلى غيرها من الآيات الشريفة، مضافاً إلى الكثير من الروايات الدالة على حقوق المرأة ولزوم احترامها وحفظ كرامتها.

دعاة المساواة

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة الملك: ٣.

(٣) سورة النساء: ١.

(٤) سورة البقرة: ٣٥.

غالب الكلام في موضوع (الحرية والمساواة) في عالم اليوم يدور حول حرية المرأة وحقوقها، والمساواة بينها وبين الرجل.. ودعاة المساواة وحقوق المرأة الغربيون هم أول من ظلمها حقّها، ولتعاسة أغلب النساء في عالم اليوم تراهن يتمنين لو أنهن لو يسمعن بهذه الدعاوى ولم يستمعن إليها..

نعم، هناك من انتفع من هذه الدعاوى من النساء لكن ذلك اقتصر على شريحة معينة منهن، ويمكن أن نقول: ان الطبقة التي انتفعت من هذه الدعاوى هي بعض الطبقة (المترفة) أو قسم من الطبقة الغنية، أما الطبقات المسحوقة فكان نصيبها منها السحق والاضطهاد.

فإن دعاة المساواة وحقوق المرأة لما دعوا إلى نزول المرأة إلى ميدان العمل لمشاركة أخيها الرجل .كما يدّعون . بحجة المشاركة في البناء، لم يحددوا نوع العمل الذي يجب أن يسند إليها ليتلائم مع طبيعتها النسوية، مما دعا إلى ظهور اشكالات أخرى، فعندما تخرج المرأة للعمل وغالباً ما يكون عملها في الميادين التي لا يمكنها اصطحاب أولادها، فانها تترك وراءها بيتاً فيه أطفال صغار بحاجة إلى خدمة ورعاية وليس هناك من يخدمهم ويرعاهم؛ لأن الأب هو الآخر يخرج كزوجته للعمل، فمن سيقوم برعاية هؤلاء الصغار إذن؟ ومن سيسد فراغ الأم؟!

هنا يبرز الرّق مرة أخرى، لأن الذي سيقوم بخدمة ورعاية الأطفال بالاضافة إلى بقية الأشغال المنزلية هو أيضاً من نفس الجنس، أي أن من يسد مسدّ المرأة هي المرأة وبذلك ستبتلي امرأة أخرى باسم الـ(خادمة) أو ما أشبه، وستتنعم أخرى باسم الـ(سيدة)، إذن ما الذي فعله دعاة حقوق المرأة، أو هل أن الدعاوى تختص (بالسيدات) دون (الخادمات)؟!

فإذا كان هدف الدعاة هو التحرر والخروج للعمل فلماذا تخرج واحدة، لتخنق واحدة أخرى أو أكثر؟!

هذا من جانب، أما الجانب الآخر فهو ما يختص بالعمل نفسه، فلماذا تختص وتقتصر الميادين السهلة على شريحة معينة من (المترفات)، في حين أن الميادين الشاقة تكتظّ بالطبقات العامة من (المسحوقات)؟

فهل تتناسب هذه الأعمال الشاقة مع طبيعة المرأة؟ فإذا كان الجواب: نعم، فلماذا تستنكرون الأعمال التي تقوم بأدائها المرأة الريفية في بلادنا من حراثة ورعي وجمع حطب، وما يتطلبه ظرف الريف، وتدعون بأن المرأة الشرقية مضطهدة من قبل الرجل؟ وأن وظيفتها

شاقة ومرهقة؛ ولذلك تزعمون أنكم تطالبون بتحررها؟ فهل تحررها في نظركم هو جلوسها في البيت دون مشاركتها الرجل في العمل خارج البيت، أم تحررها في خروجها إلى الحقل للمشاركة في العمل الشاق الذي يشابه الأعمال الشاقة التي تؤديها نساء الطبقات (المسحوقة) في بلدان تدعي (تحرر المرأة)؟!

هذا إذا كان الجواب: نعم، أي إذا كانت تلك الأعمال الشاقة تتناسب مع طبيعة المرأة.

أما إذا كان الجواب (لا)، أي أن الأعمال الشاقة لا تتناسب مع طبيعة المرأة، فلماذا تكلفون المرأة بما لا تطيق بدعاواكم هذه؟ وتدعون أنكم تريدون إنصاف المرأة؟ كما وتدعون المطالبة بحقوقها، فهل من الانصاف أن تطالبوا برفع الحيف عنها بتكليفها بما لا يطاق لتصبح كالمستجير من الرمضاء بالنار..؟

أم ان هناك شيئاً آخر دفعكم لمثل هذه الدعاوى؟!

شعار تحرر المرأة ماركة تجارية

مما سبق نعرف أن دوافع اطلاق مثل هذه الشعارات المزيفة كثيرة، منها ما خفي ومنها ما ظهر.

لكن الدافع الأقوى كان دافعاً اقتصادياً بحتاً حيث إن إطلاق مثل هذه الدعاوى برز على اثر الثورة الصناعية في الغرب، وما نجم عنها من توسع في الدوائر الانتاجية ووسائلها، وتزايد رؤوس الأموال ونفوذ أصحابها في مراكز القرار ومواطن الدعاية والإعلام، والشيء الذي جعلهم يروّجون لمثل هذه الدعاوى واضح، حيث إن مؤسساتهم الانتاجية الواسعة بحاجة إلى أيدي عاملة وبأجور منخفضة، حيث إن العمل في مؤسساتهم كان مقتصراً على الرجال، فبهذه الدعاوى حصلوا على كم هائل من الأيدي العاملة الرخيصة لديمومة انتاجهم وزيادته بكلفة أقل وذلك عن طريق استخدام النساء كأيدي عاملة رخيصة لتشغيل مؤسساتهم من وراء دعاواهم تلك.

مضافاً إلى أنهم لترويج بضاعتهم والدعاية لها جعلوا من المرأة آلة رخيصة للإعلان وهتكوا عزها وسترها بذلك، كما جرّوها إلى الفساد والدعارة ليحصلوا عن طريقها على الأرباح

الهائلة، فكان الهدف من هذه الشعارات الاستثمار الاقتصادي عبر المرأة المسكينة[٥]!

أي المجتمعين أفضل للمرأة؟

لو خيرنا المرأة العاقلة بين العيش في ظل المجتمع الغربي وبين العيش في ظل المجتمع الإسلامي فماذا ستختار بعد ان تطلّع على كل مالها وما عليها من المجتمعين؟

فهي بين أمرين أما أن تختار: الحشمة، والوقار، والعفة، والكرامة، والفضيلة، والعزة، والأخلاق، والتقدم، وكل الصفات الحسنة التي تزيدها فخراً وشموخاً.

وإما أن تختار: الفساد، والانحلال، والانهيار، والوقاحة، والهوان، والرذيلة، والذل، والخداع، والغش، وكل الصفات السيئة التي تحط من قدرها، وتجعلها لعبة دنيئة يعبث بها من أراد ثم ينبذها بعد أن يملّها.

وقطعاً إن المرأة العاقلة ستختار الفضيلة، أما غيرها فستفضل الرذيلة وتنغمس فيها دون الالتفات للهوان الذي ينزل بها، فيسهل عليها الهوان، كما قال الشاعر:

من يَهن يسهل الهوان عليه

ما لجرحٍ بميتٍ إيلام

فهل أن العيش أفضل في ظل مجتمع يجعلها سائبة تبحث وراء لقمة العيش، وتلاقي ما تلاقية من تعب ونصب وإهانة وازدراء، وهدر للكرامة وتعرض للآلام وانغماس في المزالق؟

أم العيش أفضل في ظل مجتمع يكفل لها عيشها، ويضمن لها حريتها، ويصون كرامتها،

---

(٥) نشرت محطة (CNN) الإخبارية الأمريكية تقريراً خطيراً أكدت فيه انتشار ظاهرة تجارة الرقيق من النساء حول العالم لاستخدامهن في الأعمال الجنسية المحرمة. كما أشار التقرير إلى أن معدلات هذه الظاهرة تزيد عاماً بعد عام. وقد أكد التقرير بناء على أبحاث قام بها فريق بحث مقره في جامعة (Johns Hopkins) بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة أن هناك (٢ مليون) امرأة وطفلة يتم بيعهن كعبيد سنوياً.

وفي تقريرها السنوي أشارت منظمة العفو الدولية إلى التجاوزات الخطيرة التي تحدث بحق المرأة في كثير من دول العالم بل وعنونت المنظمة تقريرها بـ(أجساد مكسورة وعقول مشتتة) وتنقل المنظمة إلى أن هناك امرأة تتعرض للضرب كل (١٥ ثانية) وسبعمائة ألف يتعرضن للاغتصاب سنوياً في الولاية المتحدة الأمريكية.

ويدعها تعيش في بحبوحة من الرفاه والعيش الرغيد بفخر واعتزاز؟

وهل أن العيش خير لها في مجتمع يحرمها من حقها الطبيعي في الحياة وهو الأمومة . وهو حلم كل فتاة . ليجعلها سلعة تعرض في سوق المستهلكين، أو ليجعلها كرة يتلقفها الصولجان ليرميها إلى آخر؟

أم أن العيش خير لها في مجتمع يمنحها دستوره الكريم كل شيء، فيقول: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾(٦).

أين هي المساواة؟

كثيراً ما أطلق شعار المساواة بين المرأة والرجل من قبل التقدميين حسب ادعائهم، حتى بلغ ذلك درجة الضجيج، فهل المساواة هي في تشبّه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة، والاختلاط المبتذل؟ وأين هذه المساواة التي أصبحت علامة تجارية في الغرب من المساواة التي يصرح بها القرآن الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾(٧)؟

وأين هي من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ**﴾(٨).

وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾(٩).

فالمرأة إلى الآن لم تحصل على أقل حقوقها في الغرب وكل ما حصلت عليه من المساواة هو ابتذالها وجعلها في متناول الأيدي بغية الحصول عليها بسهولة لمن أراد ذلك، حالها حال بقية المعروضات، بل قد تفضلُها بعض تلك المعروضات، لما تجده من صيانة واضحة أثناء

---

(٦) سورة البقرة: ١٨٧.

(٧) سورة النساء: ١.

(٨) سورة الحجرات: ١٣.

(٩) سورة الأحزاب: ٣٥.

العرض.. أو ما توسم به من ثمن باهظ!!

وغاية ما حصلت عليه هو إهانتها، فتارة تستخدم (كعارضة أزياء) وتارة للدعاية التجارية الرخيصة، كاستخدام صورتها على أغلفة الصابون، وأخرى للترويج، كتوظيفها في المحلات التجارية (كبائعة أو خادمة في المطعم) والى كثير من هذه الحالات التي تحط من قدر المرأة وتجعلها سلعة تباع وتشترى.. بغض النظر عن الأشغال الشاقة التي تقوم بأدائها المرأة وهي خارجة عن طاقتها وغير مناسبة للطافتها، فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة[١٠]، كما ورد في الحديث الشريف كما ذكرنا سابقاً.إذن: فأين هي المساواة؟!

التشبه بالرجال.. يعني الاسترجال

إذا كانت المساواة تعني التشبه كما يرى البعض، فهذا يعني أن المراد من ذلك هو أن تتخلى المرأة عن انوثتها للتحوَّل إلى ذكر.. وهذا ما يأباه العقل، وترفضه الأنثى، حيث يعني ذلك إن المرأة ستترك دورها لتؤدي دور الرجل.

وهنا ستختل الموازين الطبيعية، ويحل الخراب، وعلى تعبير بعض الحكماء: إن البيت الذي تمارس فيه الدجاجة دور الديك مصيره إلى الخراب.وهذا الحال يشمل الرجال أيضاً لو تشبهوا بالمرأة.

وكلامنا هنا حول (التشبّه) بكل الجنسين فهو منبوذ ومرفوض لما له من أثر سلبي على سير الحياة الطبيعية ومخالفته للنواميس الطبيعية، وقد نهى رسول الله □ عن تشبّه الرجال بالنساء وتشبّه النساء بالرجل، فقد ورد عن أمير المؤمنين □ أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله □، فقال له: «أخرج من مسجد رسول الله يا من لعنه رسول الله». ثم قال علي □: «سمعت رسول الله □ يقول: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[١١].

إذن تشبّه النساء هو غير مساواتهن لهم، فأن تكون المرأة مسترجلة هو شيء مستهجن، وعلى النساء أن يرفضنّه حتى لو فرض عليهن فرضاً؛ لأن ذلك يعني أن نفرض على المرأة ما

---

(١٠) راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٨ الفصل الرابع في النساء ح٩٣٨٠، وفيه عن أمير المؤمنين □: «لا تملّك المرأة ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة».

(١١) علل الشرائع: ص٦٠٢ ب٣٨٥ نوادر العلل ح٦٣.

لا يناسبها ولا ينسجم مع عواطفها وخلقتها، ونفصلها عن شخصيتها التي تعتز بها، وتتقمص شخصية أخرى لا تلائمها ولا تحقق لها رغباتها، فهي تجد سعادتها مثلاً في شعورها بأنها في أسرة محترمة تقوم بدورها كأم وكزوجة، ويحميها رجل قوي وهو شيء طبيعي لدى المرأة السوية. لكن هذا الشعور لا يتوافق مع شخصيتها الجديدة المتقمّصة.

كذلك نجد أن الأدوار التي ستمارسها عند تقمصها لشخصية الرجل لا تنسجم مع ما يبحث عنه الجنس الآخر، فكل جنس يميل إلى المخالف لجنسه. أما أن تأتي المرأة لتتشبه بالخشونة والبطولة وما شابه، فهذا يعني أنها أصبحت محل اشمئزاز ونفور، وهذا ليس ثوبها..

أما رأي الإسلام فيها فهو الصواب التي يتضمن سعادتها في الدارين، وقد قال الإمام أمير المؤمنين □: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة..»(١٢).

فهذه هي شخصية المرأة التي لابد لها أن تحافظ عليها؛ لذلك ينهى الإسلام عن تشبهها بالرجال لأنها ستفقد أعز خاصية إلى نفسها، وهي أن ترى نفسها أنثى مرغوباً فيها من قبل زوجها كما أراد الله تعالى ذلك.

مكانة المرأة

إذا كان الرجل يمثل العين أو اليد اليمنى للمجتمع فالمرأة بمثابة العين أو اليد اليسرى له، وقد كان البعض يقول:

ان كان الرجل يمثل النهار بما فيه من عمل وطلب للفضل فان المرأة تمثل الليل بما فيه من سكن وسكينة.

وقد قال تعالى: ﴿**جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**﴾(١٣).

من هذه الآية الكريمة نعرف أن السكن والسكينة والاستقرار والراحة بعد التعب أو قل ما شئت بخصوص ذلك كله يعود إلى الليل.

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿**وَمِنْ ءايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا**

(١٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٠٨ ح٩٣٨٠ الفصل الرابع في النساء.

(١٣) سورة القصص: ٧٣.

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(١٤).

أما العمل وطلب الفضل والمعاش فكله يعود إلى النهار.. ويوضح ذلك قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً ۞ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً ﴾**(١٥).

ولا يمكننا أن نفضّل الليل على النهار ولا النهار على الليل، فالحياة بحاجة إلى النهار وضيائه والليل وسكونه.

أي بحاجة للمرأة والسكون إليها والرجل وما يقدمه من عمل، هذا خلاصة تمثيل ذكره البعض، ومن الواضح أن المقصود ليس المعنى الحرفي للمثال، وإلا فالمرأة لها دورها المشروع في المجتمع وهي أيضاً بإمكانها أن تقدم أعمالاً كثيرة تناسب شأنها وكرامتها.

التساوي في الشرع الإسلامي

قال تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾**(١٦) إن المرأة لها مكانة في الإسلام مساوية لمكانة الرجل في جميع الحقوق والواجبات والأصل هو التساوي في ذلك، إلاّ بعض المستثنيات التي هي في مصلحة الرجل والمرأة كليهما فالرجل هو الأب والمرأة هي الأم وهذا لا يعني الظلم بحق أحدهما، بل هو المناسب لخلقتهما وعواطفهما وكذلك في درجة القوامة حيث قال تعالى: ﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾**(١٧).

فإن: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾**(١٨) ودرجة القوامة هذه ليست نقصاً في المرأة مطلقاً بل القوامة أو (القيادة أو الإمارة) شيء لابد منه لتسيير الحياة بصورة منظمة و(.. إنه لابد للناس من أمير بر أو فاجر)(١٩) أي أن القوامة مفروضة حتى على الرجل نفسه، فهل أن الرجال يرفضون تنصيب

(١٤) سورة الروم: ٢١.

(١٥) سورة النبأ: ١٠ ـ ١١.

(١٦) سورة البقرة: ٢٢٨.

(١٧) سورة البقرة: ٢٢٨.

(١٨) سورة النساء: ٣٤.

(١٩) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٠.

قائد عليهم؟

والمفروض أن مجموعة من الرجال إذا سافروا فعليهم أن يرشحوا أحدهم للإمارة، فكيف إذا كان ذلك في بيت واحد يحتوي على ذكر وأنثى وأولاد وبنات.. وكان ذلك في الغالب مدى الحياة، أفلا يرشح أحدهما للإمارة أو القوامة؟ وكل القوانين الطبيعية ترشح الذكر، وليس الحال هذا خاصاً بالإنسان وحده، بل إن ذلك لدى الحيوانات والطيور أيضاً.

فنرى أن الذكر هو المتقدم على الأنثى في السير، أو أن الذكر هو الذي يسعى للحصول على الطعام والحماية، في حين أن الأنثى وظيفتها الحضانة والرعاية، ولعل ذلك سنة الله عزوجل في مخلوقاته جميعاً.

ولها دور العالِم

قال تعالى: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ**﴾(٢٠).

إن الرجل هو المسؤول الأول عن توفير الحماية للبيت، وتوفير كل مستلزمات العيش والسكن.. ولنقل: إن المرأة (مدللة) في ظل الرجل وهذا لا يعني أن المرأة معطلة بلا عمل؟ وأن وظيفتها فقط توفير الجو البيتي الملائم للرجل؟ بل إن لديها عملاً أعظم من هذا؟ ومن أعظم مهامها هو تربية الأجيال التي ستمسك بأزمة المجتمع.. فإن الكثير ممن يدعي (التقدم) يقول: إن المرأة في الإسلام سجينة أربعة جدران، وهي معطلة عن العمل، وإن النصف الثاني من المجتمع مشلول! وإن المرأة غير منتجة بل مستهلكة!

لكن أيها المدعي لماذا لا تجر إشكالك هذا إلى العلماء والفلاسفة والكتّاب والمفكرين الكبار والشعراء وغيرهم، الذين يجلسون في غرفهم الخاصة ويسجنون بين أربعة جدران! فهم ممن يقدمون أكبر الخدمات للمجتمع مع كونهم جالسين في بيوتهم.

أليست المرأة كالعالِم والفيلسوف.. فلو قارنا بينه وبينها في العمل لكانت خدمتها للمجتمع لا تقل درجة عن خدمة العالم له، فالعالم وظيفته إعداد الجيل..! والمرأة وظيفتها اعداد الجيل أيضاً، وهي أشرف وظيفة وأقدس عمل.. ولذلك يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

---

(٢٠) سورة النساء: ٣٢.

أعددت شعباً طيب الأعراق

وكذا الحال بالنسبة للأدباء والمفكرين وغيرهم، فان وظيفتهم بناء الجيل وتربيته ومن وراء أربعة جدران أيضاً، حيث أن عملهم يتطلب التأمل والتفكّر، ولا يتم لهم ذلك إلا في الجلوس بين هذه الجدران.. كما أن عملهم هذا ليس إنتاجياً بل خدمة كبيرة للمجتمع، فلماذا هذا التمييز بين المرأة وهؤلاء؟!

فالمرأة مثلها مثلهم، واجبها ووظيفتها أن تربي الأجيال، وتعدهم إعداداً كاملاً للمستقبل؛ ليكونوا رجاله العظام.

أي أن المرأة (مصنع الرجال العظماء).. فهل هناك فخر، أكبر من هذا.

فتلك سيدتنا فاطمة الزهراء □ انظر ماذا أعدت وقدمت.

وتلك أم البنين □ فانظر إلى ما أعدت أيضاً وقدمت.

وبعد هذا الإعداد والإنتاج العظيم فما ينبغي على المرأة أن تنتج؟!

وما نوع الانتاج المطلوب؟!

إذن يمكننا أن نقول: إن الاعداد والتربية من باب «الفريضة» على المرأة، أما عمل المرأة في المجالات الأخرى المناسبة لها خارج البيت فهو من باب «النافلة».

وقد وزع الرسول الأعظم □ الأدوار بين الإمام أمير المؤمنين علي وفاطمة □، وجعل □ باب الدار حداً فاصلاً بين عمل الإمام □ وعمل فاطمة □، حيث إن الباب وما دونه داخل البيت هو من واجبات فاطمة □، والباب وما وراءه خارج البيت هو من واجبات أمير المؤمنين □ (٢١).

المعززة المكرمة

المرأة في ظل الإسلام معززة ومكرمة بشكل لم ير التاريخ لها عزا وكرامة إلا في تعاليم الرسول □ وأهل بيته □.

---

(٢١) أنظر قرب الاسناد: ص٢٥، وفيه عن أبي عبد الله □ عن أبيه □ قال: «تقاضى علي وفاطمة إلى رسول الله □ في الخدمة، فقضى على فاطمة بخدمته ما دون الباب، وقضى على علي ما خلفه، قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله، باكفائي رسول الله □ تحمل أرقاب [كذا في المصدر] الرجال».

قال الرسول الأعظم □: «إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالاناث قبل الذكور»[٢٢].

وقال □: «خير أولادكم البنات»[٢٣].

وقال □: «ومن فرّح ابنته فكأنما اعتق رقبة ولد إسماعيل»[٢٤].

وقال الإمام الصادق □: «البنات حسنات والبنون نِعَمْ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها»[٢٥].

وقال رسول الله □: «من عال بنتاً من المسلمين فله الجنة»[٢٦].

وقال الإمام الصادق □: «إن إبراهيم □ سأل ربه يرزقه بنتاً تبكيه وتندبه بعد الموت»[٢٧].

وقال رسول الله □: «نعم الولد البنات، ملطفات متلطفات مجهزات، مونسات، مباركات مفليات»[٢٨].

والآن بعد هذه المأثورات الشريفة، ألا يحق للبنت أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها؟.. ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ بل هي المفضلة في كل هذه الأحاديث الشريفة؟ ثم ألا يجدر بالولد أن يطالب بالمساواة معها؟! فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟ كل هذا لأجل عيني البنت، فماذا تبتغي البنت أكثر من هذا؟!

وقد كان الرسول الأعظم □ يحب ابنته فاطمة □ ويجلّها ويكنّيها بـ(أم أبيها)[٢٩]. أما الإمام أمير المؤمنين □ فقد عامل بناته (عليهن السلام) بنفس أسلوب الرسول الأعظم □،

---

(٢٢) راجع أمالي الشيخ الصدوق □: ص٥٧٧ المجلس ٨٥ ح٦ ، وفيه قال رسول الله □: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج وليبدأ بالإناث قبل الذكور..» الحديث.

(٢٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١١٦ ب٣ ح١٧٧٠٨.

(٢٤) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٢٧ ب٣ ح١.

(٢٥) كشف الغمة: ج٢ ص٢٠٥.

(٢٦) غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٩٤ باب النكاح ح٦١.

(٢٧) عدة الداعي: ص٨٩.

(٢٨) عدة الداعي: ص٨٩.

(٢٩) المناقب: ج٣ ص٣٥٧ فصل في حليتها وتواريخها □.

أما الإمام الحسين □ فمواقفه مع ابنته سكينة □ معروفة.. فقد كان □ يصفها بأنها غالب عليها الاستغراق في ذات الله.. وكان يلقبها بخيرة النساء.. وقد كان يحبها حباً جماً، وقد استشهد على ذلك بشعر(٣٠).. يبرز فيه مدى حب الإمام □ لأبنته سكينة وزوجته الرباب وهو:

«لعمرك أنني لأحب داراً تحل بها سكينة والرباب»(٣١)

الأخت

هذا عن تكريم البنات، أما عن تكريم الأخوات فلا يقل شأناً عن تكريم البنات.. ونبدأ من تكريم الرسول □ لها فقد ورد أنه□ كان جالساً المجلس، وقد دخلت عليه امرأة فقام إجلالاً لها، وعظّمها، وافترش لها رداءه، فجلست وراح يحدثها، ويصغي لكلامها، وهو مقبل عليها بكله، حتى إذا فرغت من الكلام، وقامت منصرفة، ودّعها النبي □، وسار خطوات معها، تقدم أحد الأصحاب يسأله عن هذه المرأة التي استحقت كل هذا التكريم منه، فقال □: إنها أختي من الرضاعة، انها شيماء بنت حليمة السعدية(٣٢)!

أما مواقف الإمام الحسين □ مع أخته السيدة زينب □ فقد تجلّت لنا في واقعة الطف وقد أعدّها لما بعد واقعة الطف وعوّل عليها في اكمال دوره في ثورته.. وقد كان يجلّها ويحترمها إلى أبعد الحدود، وقد كان يحاورها كعالمة وحليمة، فقوله لها قبل بدء المعركة: «يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان»(٣٣) دليل واضح واعتراف صريح من إمام معصوم بـ(حلم)

---

(٣٠) راجع المناقب: ج٤ ص١٠٩ فصل في مقتله □، وفيه: ... ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح فضمها إلى صدره وقال:

منك البكاء إذا الحمام دهاني ... سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي
مادام مني الروع في جثماني ... لا تحرقي قلبي به معك حسرة
تأتينه يا خيرة النسوان ... وإذا قتلت فأنت أولى بالذي

(٣١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٤٦ ب٣٧.

(٣٢) أنظر قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٥١ ح٤٢٦ فصل في مغازيه □، وراجع حلية الأبرار: ص٢٠٤ ح٦.

(٣٣) اللهوف: ص٨٣ المسلك الأول..

سيدتنا زينب □ وكان تعامله معها دائماً على هذا الأساس.

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد على تكريم الأخت فهي كثيرة جداً.

الزوجة

أما تكريم الزوجات فهذا ما غصت به كتب الروايات الشريفة، وقد رحل رسول الله □ وكان يوصي بالمرأة خيراً. والإسلام منح الزوجة حقوقاً ساوت حقوق الزوج ان لم نقل فاقت عليها في بعض الأحيان، فقد حذر الإسلام من الاعتداء والتجاوز عليها وعلى حقوقها.

وكان التحذير شديد اللهجة، فيقول الرسول الأعظم □: «اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فان خياركم خياركم لأهله»(٣٤).

وعنه أيضاً □ أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(٣٥).

هكذا يتعامل الإسلام مع المرأة (الزوجة) بالمعروف أولاً وآخراً، فقد قال تعالى:﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(٣٦) كما يقول تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾(٣٧).

وقد كان الإمام أمير المؤمنين □ يشارك فاطمة □ في كثير من الأعمال المنزلية فقد كان يتناوب معها على (الرحى) لطحن الحبوب، وان الرجل الذي يشارك امرأته في مثل هذه الأعمال يعد من السعداء وأهل المعروف، فعلى الزوج أن يكون رفيقاً بزوجته ورفيقاً لها.

قال الإمام أمير المؤمنين □: «دخل علينا رسول الله □ وفاطمة جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله.

قال اسمع مني، وما أقول إلا من أمر ربي، ما من رجل يعين إمرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الله الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى □.

يا علي، من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف، كتب الله تعالى اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة

---

(٣٤) قرب الاسناد: ص٤٤.

(٣٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٢٢ ب٨٨ ح٨.

(٣٦) سورة النساء: ١٩.

(٣٧) سورة البقرة: ٢٢٨.

وأعطاه بكل عرق في جسده مدينة في الجنة.

يا علي، ساعة في خدمة العيال خير من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف عيادة مريض، وألف جمعة وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهها في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير اسر فأعتقها وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة.

يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب، ومهور حور العين، ويزيد في الحسنات والدرجات.

يا علي، لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»[٣٨].

كما عليها أن تكون هي كذلك فان «جهاد المرأة حسن التبعل»[٣٩] أي أن للمرأة أجر المجاهد دون أن تشترك في المعركة، وذلك بمجرد حسن تبعّلها.

وقد قال الرسول الأكرم □: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»[٤٠].

فانظر كيف يمهد الإسلام سبل السعادة الزوجية ويشد الزوجين إلى بعضهما ويبني حولهما سوراً منيعاً للعيش بداخله في بحبوحة الهدوء والطمأنينة والسلامة والاستقرار.

أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك!

وأما الأمهات فقد وضعت الجنة تحت أقدامهن قال رسول الله□: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[٤١] وجاء رضاهن بعد رضا الله تعالى والاحسان اليهنّ جاء بعد عبادة الله سبحانه: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[٤٢].

---

(٣٨) جامع الأخبار: ص١٠٢ الفصل ٥٩ في خدمة العيال.

(٣٩) وسائل الشيعة: ج١٤ ص١٦٢ ب١٢٣ ح١.

(٤٠) نهج الفصاحة: ص٢٠٥ ح١٠٢٢.

(٤١) أنظر مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٨٠ ب٧٠ ح١٧٩٣٣، وفيه عن النبي □ أنه قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وقال □: «تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة..» الحديث.

(٤٢) سورة الإسراء: ٢٣.

وورد ان عقوق الأم من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله «وليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، [و قال □:] أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين»[٤٣] والبر للأم يتقدم على البر للأب بثلاث مراتب!

فقد جاء رجل إلى النبي □ فقال: يا رسول الله من أبر؟

قال □: أمك.

قال: ثم من؟

قال □: أمك.

قال: ثم من؟

قال □: أمك.

قال: ثم من؟

قال □: أباك[٤٤].

وهكذا إلى كثير من الشواهد التي تؤكد على منزلة الأم لدى الإسلام.

(٤٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١٩٣ ب٧٥ ح١٧٩٧٧.

(٤٤) الكافي: ج٢ ص١٥٩ ح٩.

إلى جانب العظام

قالوا: إلى جانب كل رجل عظيم امرأة!

ولنبدأ بأعظم خلق الله محمد □.

فهناك نساء عدة في حياته فمن هي المرأة العظيمة التي وقفت إلى جانبه؟!

فمن هي المرأة التي شدّت على ساعده ومن هي المرأة التي صدّقته حين كذّبه الناس وآمنت به إذ كفر الناس؟

تلك هي خديجة الكبرى (رضوان الله عليها).

وقد ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي □ قال: «ذكر النبي□ خديجة يوماً وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟

فقال □: صدقتني إذ كذبتم، وآمنت بي إذ كفرتم، وولدت لي إذ عقمتم»(٤٥).

لقد كانت خديجة هذه المرأة العظيمة من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً وكل قومها قد كان حريصاً على الاقتران بها لو يقدر عليه. إلا أنها فضلّت رسول الله □ قبل بعثته على كل الأشراف من قومها.. على الرغم من كونه مقلاً في المال. وذكر المحققون أن خديجة (رض) كانت من النساء أول من آمنت بالله ورسوله وصدّقت بما جاء من عند الله، ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله □، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله□ بها، فإذا رجع إليها تخفف عنه، وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله(٤٦).

نعم لقد كانت تصبّره فطالما قالت له: «يا بن عم اثبت وابشر»(٤٧).

وقد أنفقت كل أموالها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وعانت معاناة في حياتها تفوق

---

(٤٥) بحار الأنوار: ج١٦ ص٨ ب٥ ح١٢.

(٤٦) أنظر بحار الأنوار: ج١٦ ص١١ ب٥ ح١٢.

(٤٧) راجع كشف الغمة: ج١ ص٥١١ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد □.

التصور من أجل مساندة دعوة زوجها رسول الله □ إلى أن ماتت بعد الحصار الذي فرضه المشركون على بني هاشم في شعب أبي طالب، بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وسمّي ذلك العام بـ(عام الحزن) تأبيناً لتلك المرأة العظيمة واعتزازاً بها.

نموذج آخر

وبعد ما ذكرنا من تضحية السيدة خديجة ومكانتها عند رسول الله □ ننتقل الكلام إلى ابنة هذه المرأة العظيمة □، فهي سيدة نساء العالمين، وقد وقفت إلى جانب زوجها □ نعم، إن فاطمة الزهراء □ وقفت إلى جانب زوجها أمير المؤمنين الإمام علي □، كما وقفت أمها إلى جانب الرسول الأعظم □. وقد زادت عليها بأنها وقفت إلى جانب أبيها □ بالاضافة إلى وقوفها إلى جانب زوجها □، ومواقفها مشهودة ومشرفة والأمثلة كثيرة على ذلك، مضافاً إلى كونها أفضل أم حيث ربت الحسن والحسين والسيدة زينب وأم كلثوم □.

أما باقي النساء اللاتي وقفن إلى جانب الرجال العظماء فأمثالهن كثيرة أيضاً ومن أعظمهن زينب (سلام الله عليها) حيث وقفت بجانب أخيها الإمام الحسين □ في مواقف مشرفة خلدها التاريخ.

ومن تلك النساء أيضاً:

هاجر التي وقفت إلى جانب النبي إبراهيم □.

وامرأة أيوب التي وقفت إلى جاب النبي أيوب □ في شدّته.

وزوجة حِجر بن عدي الكندي (رض)[٤٨].

والرباب زوجة الإمام الحسين □[٤٩].

وزوجة وهب (رضوان الله عليه) في معركة الطف التي وقفت إلى جانبه دفاعاً عن الحسين

---

(٤٨) حجر بن عدي الكندي من أصحاب أمير المؤمنين وكان من الأبدال، أنظر رجال العلامة الحلي ص٥٩، وهو القائل: «قال لي علي □: كيف تصنع أنت إذا ضربت وأمرت بلعنتي؟ قلت له: كيف أصنع؟ قال: إلعني ولا تبرأ مني فإني على دين الله، ولقد ضربه محمد بن يوسف وأمره أن يلعن علياً وأقامه على باب مسجد صنعاء، فقال: إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، فرأيت مجواداً من الناس إلا رجلاً فهمها»، راجع رجال الكشي: ص١٠١ ح١٦١ (حجر بن عدي الكندي).

(٤٩) الرباب بنت امرؤ القيس بن عدي بن أوس وهي أم سكينة وعبد الله بن الحسين □ الذي استشهد وهو في حجر أبيه □ في يوم عاشوراء، راجع مقاتل الطالبيين: ص٥٩.

□[٥٠] حتى استشهدت[٥١].

وزوجة الإمام جعفر الصادق □ حميدة.

وزوجة الإمام العسكري □ نرجس □ والدة الإمام المهدي□ وهي امرأة في غاية الإيمان والفضيلة ومرقدها عند ضريح الإمام الهادي □ في سامراء ولها زيارة خاصة كزيارة الإمام الهادي□.

ومن الأمهات أيضاً:

أم عيسى □ مريم بنت عمران □.

وأم موسى □ قال تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾[٥٢].

وأم إسماعيل □ هاجر.

وأم عمار ابن ياسر (سميّة).

وأم وهب في معركة الطف أيضاً.

وأم القاسم □ رملة.

والمرأة العظيمة التي ضحت بأربعة رجال عظماء وهي (أم البنين (سلام الله عليها)).

وأما الأخوات فمنهن كلثم أخت موسى □ والحوراء زينب □ وأختها أم كلثوم، وشيماء أخت الرسول الأعظم □ من الرضاعة.

ومن البنات اضافة إلى فاطمة □ بنت الرسول الأعظم □ وزينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي □، نجد سكينة بنت الحسين□ وبنتي النبي شعيب □... إلى شخصيات نسائية أخرى كثيرة.

ولا ننسى بعد هذا المورد أن نذكر امرأة عظيمة الشأن لكنها تحت إمرة رجل كافر وهي زوجة فرعون آسيا بنت مزاحم، فقد قال رسول الله □: «أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون»[٥٣].

---

(٥٠) راجع اللهوف: ص١٠٥ وهو (رض) وهب بن جناح الكلبي الذي كانت معه زوجته وأمه في كربلاء يوم عاشوراء، وكانتا تدفعانه لا بل تقاتلان معه فداء لأبي عبد الله الحسين □ وحرم رسول الله □...

(٥١) بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٤ ب٣٧.

(٥٢) سورة القصص: ٧.

(٥٣) الخصال: ص٢٠٥ ح٢٢.

مهمات ووظائف

هناك مهمات عديدة ملقاة على الجميع وعلى عاتق النساء على وجه الخصوص نشير إلى بعضها:

١: يجب تربية الفتيات الصغيرات تربية إسلامية صحيحة من خلال تعليمهن القرآن وتفسيره، وسيرة النبي □ وتاريخ الأئمة الأطهار □، وتفسير نهج البلاغة، وبقية الآداب الإسلامية كالصلاة، والصوم، وغير ذلك من العبادات.

٢: تعليم الفتيات كيفية إدارة بيت الزوجية في المستقبل لكونهن زوجات وأمهات في المستقبل وهذا فن لابد من تعلمه جيداً.

٣: لابد من تعليمهن الصناعات اليدوية من حياكة السجاد، والخياطة، والتطريز، وشغل فراغهن بما ينفعهن وينفع أسرهن.

٤: دعوة البنات إلى القيام بكافة الأعمال المنزلية منذ الصغر لاتقان ذلك والاستئناس به عند الكبر.

٥: تحفيظهن القرآن الكريم، فنحن عندما كنا في كربلاء المقدسة أسسنا مدارس متعددة لحفظ القرآن للأولاد بنين وبنات، وكان عدد الحافظات ما يقارب (١٥٠٠) بنت، كن يحفظن القرآن بالاضافة إلى أعمالهن المنزلية وتعلم الخياطة، والتطريز. فان تعلم مثل هذه الأمور مفيد في المستقبل؛ إذ يمكن لهن أن يساهمن في إدارة احتياجات المنزل مع الرجل، إذ تذكر الروايات ان فاطمة الزهراء □ كانت تعمل بعض الأعمال في المنزل؛ لتعين الإمام أمير المؤمنين علي □ في خارج البيت، في الوقت الذي كانت إدارة البيت آنذاك صعبة بكثير مما هي عليه اليوم، حيث انه كثرت الوسائل وأعمال المنزل تدار عبر الأجهزة الكهربائية الحديثة، وأما قديماً فقد كانت النساء يطحنَّ الشعير ويصنعن الخبز، إلى غير ذلك من الأمور التي قلما نراها في حياتنا الحاضرة.

٦: لابد على النساء من أن يضعن صناديق خيرية لجمع التبرعات والمساعدات في سبيل

ثقافة المرأة المسلمة فهناك الكثير من العوائل التي لها بنات صغيرات يردن الذهاب إلى المدرسة ولكن لا يمتلكن المال لشراء الملابس والقرطاسية وما أشبه ذلك.

فقد ورد عن الرسول الأعظم □ أنه إذا أردت أن تنظر إلى أحسن الناس فانظر إلى من هو أكثر نفعاً للآخرين، حيث قال □: «خير الناس من انتفع به الناس»(٥٤) فليس الذي يكثر من الصلاة فقط والذي يكثر من الذهاب إلى الحج، ويؤدي عباداته فقط من دون أن يسعى لخدمة الآخرين وهو أفضل.

فان كثيراً من الناس بحاجة إلى المساعدة في كل المناطق والمدن، فلابد للإسراع في فتح مثل هذه الصناديق؛ لمساعدة العوائل التي لم يدخل في بيتها الطعام المناسب، أو البيت الذي لا يملك الوقود لدفع البرد، أو المكيفة لتبريد الهواء والاحتياجات الأخرى التي تسد الحاجة.

٧: تأسيس صناديق التبرع لتسهيل أمور الزواج، فعلى الأخوات اللاتي يجتمعن في مثل هذه الحوزات والهيئات أن يسعين في تأسيس مؤسسات لدعم الزواج المبكر وصناديق لجمع الأموال والتبرعات، ثم صرفها لهذا الغرض. فقد كان النبي □ إذا رأى الشاب يقول له: هل لك زوجة؟ فإذا قال لا، عندها يتوجه إلى بعض المؤمنين أصحاب الخير والمال فيقول لهم: زوجوا هذا الشاب!

فان الإسلام يهتم بشؤون الفرد الدنيوية والأخروية، وعندما كنا في كربلاء المقدسة كانت لبعض الأخوة مؤسسة باسم لجنة الزواج الخيرية، وكانت هذه اللجنة تختص في أمر تزويج الشباب، فكانوا يعطون للذي يريد الزواج قرضاً، فإذا كان الشاب يستطيع أن يرد القرض يؤخذ منه على شكل أقسام بسيطة وبعيدة الأمد، وأما إذا كان غير قادر على تسديد القرض فيجعلونه هبة له، بالإضافة إلى وجود المحسنين الذين يتبرعون بالمدافئ والأفرشة والأغطية، وغير ذلك من الحاجات اللازمة، وقد روي عن النبي □ أن من سعى في أمر تزويج الشاب سواء كان شاباً أو شابة فان له حسنة في كل خطوة يخطوها(٥٥)، وفي بعض الروايات أن الحسنة الواحدة أكبر من جبل أحد، ويعطي له هذا الثواب سواء وفق في سعيه أو لم يوفق.

---

(٥٤) أمالي الشيخ الصدوق: ح٤ ص٢٠ المجلس ٦.

(٥٥) أنظر ثواب الأعمال: ص٢٨٨.

٨: تشكيل الهيئات الحسينية في وسط النساء في كل المناطق.

٩: على النساء اللاتي يمتلكن الوقت الكافي أن يشتغلن في الأعمال الاجتماعية العامة التي هي عادة خارج المنزل ولكن مع حفظ الموازين الشرعية، فهناك الكثير من مدارس البنات الابتدائية وغيرها تفتقد المعلمات، وهناك الكثير من المستشفيات التي تفتقر إلى العدد الكافي من الممرضات، ولكون المرأة نصف المجتمع فعليها أن تدير بعض الدوائر الاجتماعية أيضاً ـ كل ذلك بشرط أن تصون عفتها وكرامتها، ولا يتعارض عملها مع أحكام الإسلام ـ فالمرأة لها حقوق كاملة كما للرجل، فانكم إذا ذهبتم إلى الحج ترون النساء يؤدين مناسك الحج كالرجال، وهكذا قال الإمام الرضا □ ترون النساء يزرن كما يزور الرجال، والحال هذا في المساجد وغيرها.

التأكيد على الزواج

ومن أهم النقاط التي لابد أن أكررها عليكم أن تسهلوا أمر الزواج، فلا تضعوا العراقيل والحواجز أمام هذا الأمر الالهي، فان الشرط الذي يجب توفره في الرجل هو سلامة الدين والأخلاق، كما جاء ذلك في الروايات الواردة عن المعصومين □ فقد كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر □ في أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر □: «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وإنك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإن رسول الله □ قال: إذا جاءكم من ترضون وخلقه ودينه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»(٥٦). وليس الملاك هو نوع عمله وكسبه، فاذا كان يوفر رزقه عن طريق حلال فهذا يكفي، ولا تصرّوا على إمتلاكه رصيداً في البنك.. وغير ذلك من القيود التي لم يجعلها الله عزوجل معياراً في الشرع.

والآن بعد أن عرفنا وعرفت المرأة بعض ما لها وما عليها يمكننا أن نقول: إن المرأة لن تسعد ولن تهنأ، ولن تحقق ذاتها، ولن تشعر بعزتها وكرامتها، إلا في ظل الإسلام، كما ونقول: «لا منفعة ترتجيها إلا في ظل الإسلام».

---

(٥٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٥٠ ب٢٨ ح١.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لرضاه ولخدمة الآخرين وما فيه خير الإسلام والمسلمين، ونسأله تعالى أن يتفضل على مشايخنا بالوقار والسكينة، وعلى الشباب بالانابة والتوبة، وعلى النساء بالحياء والعفة، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة انه سميع مجيب(٥٧).

من هدي القرآن الحكيم

المثل الأعلى لنساء العالم

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ...**﴾(٥٨).

وقال سبحانه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ...**﴾(٥٩).

وقال عزوجل: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءامَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ..**﴾(٦٠).

المرأة والعمل الصالح

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ..**﴾(٦١).

وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ..**﴾(٦٢).

---

(٥٧) أنظر البلد الأمين: ص٣٤٩.

(٥٨) سورة آل عمران: ٤٢.

(٥٩) سورة آل عمران: ٦١.

(٦٠) سورة التحريم: ١١.

(٦١) سورة النساء: ١٢٤.

(٦٢) سورة الأحزاب: ٥٩.

لا تفاوت بين الرجل والمرأة

قال تعالى: ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ..**﴾(٦٣).

وقال سبحانه: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾(٦٤).

وقال عزوجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً**﴾(٦٥).

من هدي السنة المطهرة

المرأة في ظل الإسلام

قال رسول الله □: «إن الله تعالى يوصيكم بالنساء خيراً فإنهن أمهاتكم وبناتكم وخالاتكم»(٦٦).

وقال مقاتل بن حيان: «لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب □، دخلت على نساء رسول الله □ فقالت: هل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت رسول الله □ فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار! فقال □: ومم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...**﴾ أي المخلصين الطاعة لله والمخلصات»(٦٧).

وعن رسول الله □ قال: «إن الله تبارك وتعالى على الاناث أرأف منه على الذكور، وما

---

(٦٣) سورة الملك: ٣.

(٦٤) سورة النحل: ٥٨ ـ ٥٩.

(٦٥) سورة النساء: ١.

(٦٦) نهج الفصاحة: ص١٥٩ ح٧٧٩.

(٦٧) مجمع البيان: ج٨ ص٣٥٧، في تفسير سورة الأحزاب: ٣٥.

من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله تعالى يوم القيامة»[٦٨].

أقسام النساء

١: الأمهات

عن أبي جعفر □ قال: «قال موسى بن عمران □ يا رب أوصني قال: أوصيك بي، فقال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بي، ثلاثاً، قال يا رب أوصني قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصني، قال: أوصيك بأبيك، قال فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلثا البر وللأب الثلث»[٦٩].

وعن رسول الله □ قال: «إن الله تعالى يوصيكم أمهاتكم ثلاثاً، ان الله تعالى يوصيك بآبائك مرتين، إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب»[٧٠].

وعن الإمام السجاد □ قال: «أما حق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولن تبال ان تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتظلك وتضحى، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، وإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه»[٧١].

٢: الزوجة

سألت أم سلمة رسول الله □ عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟ فقال رسول الله□: «أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه»[٧٢].

وجاء رجل إلى رسول الله □ فقال: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، واذا خرجت شيعتني، واذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله □: إن لله عزوجل عمالاً وهذه من

---

(٦٨) الكافي: ج٦ ص٦ باب فضل البنات ح٧.

(٦٩) أمالي الشيخ الصدوق: ص٥١١ المجلس ٧٧ ح٥.

(٧٠) نهج الفصاحة: ص١٥٨ ح٧٧٨.

(٧١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٧١ المجلس ٥٩ ح١.

(٧٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص٤١١ المجلس ٦٤ ح٧.

عمّاله ولها نصف أجر الشهيد»[٧٣].

وعن الإمام الباقر □ قال: «ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة: إذا رآها سرّته، واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله»[٧٤].

٣: البنات

عن رسول الله □ قال: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»[٧٥].

وعن رسول الله □ قال: «نعم الولد البنات المخدّرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله بهما الجنة ومن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة»[٧٦].

وعن الجارود بن المنذر قال: قال لي أبو عبد الله □: «بلغني أنه ولد لك ابنة فتسخطها! وما عليك منها، ريحانة تشمها وقد كفيت رزقها، وقد كان رسول الله □ أبا بنات»[٧٧].

٤: الأخوات

عن أبي عبد الله □ قال: «قال رسول الله □: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل يا رسول الله واثنتين؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة»[٧٨].

وقال الإمام الصادق □: «من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار»[٧٩].

يوصيكم الله تعالى بالنساء خيراً

عن رسول الله □ قال: «من أبتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من

---

(٧٣) غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٩١ باب النكاح ح٥٢.

(٧٤) قرب الأسناد: ص١١.

(٧٥) نهج الفصاحة: ص٥٩٨ ح٢٩٢٥.

(٧٦) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١١٦ ب٣ ح١٧٧٠٧.

(٧٧) الكافي: ج٦ ص٦ باب فضل البنات ح٩.

(٧٨) الكافي: ج٦ ص٦ ح١٠.

(٧٩) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٤٨٢ ب٢ ح٤٦٩٩.

النار»[٨٠].

وعن رسول الله □ قال: «خيركم خيركم لنسائه ولبناته»[٨١].

وعن رسول الله □ قال: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور..»[٨٢].

خير النساء

قال رسول الله □ في خير النساء:

١: «أفضل النساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً»[٨٣].

٢: «خير نسائكم العفيفة الغلمة»[٨٤].

٣: «خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها...»[٨٥].

٤: «أكثروا الخير بالنساء»[٨٦].

الحث على الزواج

عن الصادق □ قال: «تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين والذواقات»[٨٧].

من أخلاق الأنبياء

وعنه □ قال: «من أخلاق الأنبياء حب النساء»[٨٨].

فما للنساء؟

وفي حديث سئل □ فما للنساء؟ قال □: «إذا هي حملت كتب الله لها أجر الصائم

---

(٨٠) نهج الفصاحة: ص٥٦٨ ح٢٧٥٠.

(٨١) نهج الفصاحة: ص٣١٨ ح١٥٢٢.

(٨٢) أمالي الشيخ الصدوق: ص٥٧٧ المجلس ٨٥ ص٦ .

(٨٣) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ ح٤.

(٨٤) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ ح٣.

(٨٥) الكافي: ج٥ ص٣٢٤ ح١.

(٨٦) مكارم الأخلاق: ص١٩٧ الفصل الأول في الرغبة في التزويج.

(٨٧) مكارم الأخلاق: ص١٩٧.

(٨٨) مكارم الأخلاق: ص١٩٧.

القائم، فإذا أخذها الطلق لم يدر ما لها من الأجر إلا الله الواحد القهار، فإذا وضعت كتب الله لها بكل مصة ـ يعني من الرضاع ـ حسنة ومحى عنها سيئة، وقال □: النفساء إذا ماتت من النفاس جاءت يوم القيامة بغير حساب؛ لأنها تموت بغمها»[٨٩].

(٨٩) غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٩٣ ح٥٤.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
حقوق المرأة..... ٥
دعاة المساواة ٥
شعار تحرر المرأة ماركة تجارية ٧
أي المجتمعين أفضل للمرأة؟ ٨
أين هي المساواة؟..... ٩
التشبه بالرجال.. يعني الاسترجال ١٠
مكانة المرأة ١١
التساوي في الشرع الإسلامي ١٢
ولها دور العالِم..... ١٣
المعززة المكرمة ١٤
الأخت ١٦
الزوجة ١٧
أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك! ١٨
إلى جانب العظام ٢٠
نموذج آخر ٢١
مهمات ووظائف..... ٢٣
التأكيد على الزواج ٢٥
من هدي القرآن الحكيم..... ٢٦
من هدي السنة المطهرة ٢٧
أقسام النساء ٢٨

رجوع إلى القائمة